أصدقاء لغتنا

محمد حمادي

بدأتُ من «رجال في الشمس»

تقف هذه الزاوية عند مترجمي الأدب العربي إلى اللغات العالمية، ما هي مشاغلهم وأسئلتهم وحكاية صداقتهم مع اللغة العربية، «على عكس الآداب، تفتقر ترجمة الفكر العربي إلى التمويل الكافي من قبل المؤسسات»، يقول المترجم الإيراني لـ«العربي الجديد»

لندن ـ **العربي الجديد**

■ متى وكيف بدأت علاقتك باللغة العربية؟

اللغة العربية هي لغتي الأم، فمنذ فجر حياتي، تهادت نغمات العربية على مسمعي، فمساءً دافئة حين هدهدتني أمّي في المهد بترانيم باللهجة العربية الأهوازية العذبة، فامتزجت موسيقى اللغة مع حنان الأم، وأخذ أبي يقرأ الأذان في أذني لحظة ولادتي، ليُنسّاب في روحي لحنٌ إلهيّ خالص. ومع مرور الأيام، نمت علاقتي مع اللغة العربية، وازداد شغفي بالأدب العربي، خاصةً بعد قراءتي رواية «رجال في الشمس» للروائي والناقد الفلسطيني الشهيد غسان كنفاني، وأنا في الخامسة عشرة من عمري، حيث تركَ هذا العمل أثراً عميقاً في نفسي، وفتحت أبواباً جديدة على عالم الأدب العربي، فغدت العربية بالنسبة لي لغةً للحبّ والحياة والوطن، لغةً أثرت مشاعري وبلورت أفكاري، وجعلتني أدرك عظمة الحضارة العربية والإسلامية وقيمها الأصيلة. ومنذ ذلك الحين، أصبحتُ أقرأ بشغفٍ كلّ ما يتعلّق بالأدب العربي، من قصائد وروايات ومسرحيات، وبدأتُ أكتبُ بدوري بعض الخواطر والنصوص الأدبية، مستخدماً اللغة العربية للتعبير عن مشاعري وأفكاري.

كما أنّ اللغة الفارسية هي اللغة الرسمية للبلاد، وتُجسّد ثقافتها وتاريخها العريق، ولطالما سعيتُ جاهداً لِجسر الهوّة بين اللغتين العربية والفارسية، إيماناً مني بأهمية توطيد العلاقات بين الشعبين العربي والإيراني؛ إذ يربطُ الشعبين العربي والإيراني تاريخٌ مشتركٌ وحضارةٌ غنية، نجدُ آثرها جليّاً في الأدب والثقافة. ففي القرون الماضية، برزت أسماءٌ لامعةٌ في سماء الأدب الفارسي، مثل عمر الخيام، وسعدي الشيرازي، وجلال الدين الرومي وتركوا بصمةً خالدة في الأدب العالمي. كما أنني أؤمنُ إيماناً راسخاً بأهمّية التّواصل بين الحضارات والثقافات المُختلفة، ولذلك أسعى جاهداً لِجسر الهوّة بين اللغتين العربية والفارسية. فهذا التواصل يُساهمُ في تعزيز التفاهم والاحترام بين الشعبين، ويفتحُ آفاقاً جديدةً للتعاون في مختلف المجالات.

■ ما أول كتاب ترجمتَه وكيف جرى تلقّيه؟

كانت البداية مع أشعار نزار قباني ومحمود درويش، والتي لاقت استقبالاً جيّداً، حيث يعود جزء من هذا الاستقبال إلى جمهور القرّاء، حيث تتمتّع معظم أشعار نزار قباني بنهج رومانسي، كما أن أشعاره تربطها علاقات «بين نصّية» مع الشعر الإيراني المعاصر. في المقابل، تتمتّع أشعار محمود درويش بسلاسة الكلام والمحتوى، بينما تتناول في نفس الوقت نظرة عميقة للقضايا الاجتماعية العربية، فهي شعر مقاومة، مما جعلها تحظى باهتمام كبير من قبل المجتمع الإيراني. جزء آخر من هذا الاهتمام بالشعراء مثل نزار قباني ومحمود درويش يعود إلى اهتمام جمهور القرّاء العالمي بالشعر وحتى بالعالم العربي نفسه.

■ ما آخر إصداراتك المترجمة من العربية وما هو إصدارك القادم؟

آخر إصداراتي كانت ترجمة رواية «روما تيرمني» للكاتبة الليبية نجوى بن شتوان، والتي نشرتها «دار هرمز» في الأهواز أواخر العام الماضي. بالإضافة إلى ذلك، سيتم نشر ترجمتي لمسرحيتين، وهما «هملت يستيقظ متأخراً»، و«القبض على طريف الحادي» للكاتب السوري الراحل ممدوح عدوان قريباً عن «دار أفراز للنشر»، وسيتم عرضهما في معرض الكتاب بطهران للعام الجاري.

■ ما العقبات التي تواجهك كمترجم من اللغة العربية؟

تتميّز كلّ لغة بنظامها الخاص الذي يُحدّد قواعدها التركيبية والنحوية، مما يخلق تنوّعاً فريداً في التعبير عن المعاني والأفكار. وتعتبر هذه البُنى اللغوية من أهم العوامل التي تُحدّد صعوبة أو سهولة عملية الترجمة. ويُواجه المترجم تحدّيات جمّة عند نقل النصوص من لغة المصدر إلى لغة الهدف، لا يكفي مجرّد استبدال الكلمات من لغة إلى أخرى، بل يجب على المترجم فهم السياق الثقافي واللغوي للنص الأصلي وإعادة صياغته بطريقة تتوافق مع قواعد اللغة الهدف وتُحافظ على المعنى الأصلي. ولا تُستثنى ترجمة النصوص من اللغة العربية إلى الفارسية والعكس من ذلك، ويجب على المترجم بذل الكثير من الجهد والطاقة في هذا المجال. كما أنّ نقل المحتوى هو الشرط الأساسي، لكنه غير كاف، وبرأيي المتواضع، الشعر هو نتاج الشكل والمحتوى، وفي الترجمة، أرغب في التركيز على الجانب البنائي والبنية الفوقية للشعر، مثل حياة الشاعر ووجهة نظره وعصره، بالإضافة إلى المحتوى.

■ نلاحظ أن الاهتمام يقتصر على ترجمة الأدب العربي وفق نظرة واهتمام معينين، ولا يشمل الفكر وبقية الإنتاج المعرفي العربي، كيف تنظر إلى هذا الأمر وما هو السبيل لتجاوز هذه الحالة؟

أقرّ بوجود تركيز على ترجمة الأدب العربي مقارنة بترجمة الفكر وبقية الإنتاج المعرفي العربي، وربما يعود ذلك لاعتقادي بأن الأدب ينفرد بجماليات اللغة العربية، بينما الفكر والإنتاج المعرفي هما مجالان تقنيان لا يتطلبان نفس المستوى من المهارات اللغوية، وقد تكون ترجمة المصطلحات الفنّية والتقنية أكثر صعوبة من ترجمة النصوص الأدبية. كما أنّ ترجمة الفكر والإنتاج المعرفي تفتقر إلى التمويل الكافي من المؤسسات الحكومية والخاصة. ولتجاوُز هذه الحالة بصورة عامة، يجب أن يكون هناك تعاون مع المؤسسات والمترجمين في الدول الأخرى لترجمة الفكر العربي ونشره على نطاق أوسع، كما يجب تقديم حوافز للناشرين لنشر ترجمات الفكر، مثل إعفاءات ضريبية أو دعم مالي.

■ هل هناك تعاون بينك وبين مؤسسات في العالم العربي أو بين أفراد وما شكل التعاون الذي تتطلع إليه؟

لم يسبق لي التعاون مع أي مؤسّسة في العالم العربي، باستثناء دور النشر العربية، وذلك في مجال النشر.

■ ما هي المزايا الأساسية للأدب العربي ولماذا من المهم أن يصل إلى العالم؟

يتميّز الأدب العربي بتنوّعه وثرائه، فهو نتاج حضارة عريقة تمتد لآلاف السنين، ويضمّ هذا الأدب مختلف الأشكال الإبداعية من شعر وقصة ورواية ومسرح ونقد، وقد تناول مختلف المواضيع الإنسانية والفكرية. كما أنّ الأدب العربي يعكس ثقافة العرب وتاريخهم وقيمهم، ويُعدّ ذاكرة جماعية تحفظ وتُنقل عبر الأجيال، ويُحفّز التفكير النقدي والإبداعي لدى القارئ، ويُساعده على تحليل المواقف والأفكار المختلفة، ويُساهم في تنمية الوعي الاجتماعي والسياسي لدى القارئ، ويُعزّز شعوره بالمسؤولية تجاه مجتمعه، ويُعزّز القيم الإنسانية النبيلة مثل الحب والسلام والعدل والحرية والتسامح، والحوار بين الثقافات المختلفة، ويُساهم في بناء جسور التواصل بين الشعوب. وبإمكان الأدب العربي أن يُطلع العالم على الثقافة العربية وقيمها، ويُصحّح الصورة النمطية عن العرب، ويُثري الأدب العالمي، ويُضيف إليه إبداعات جديدة وأفكاراً ثرية.

سعيٌ لجَسْر الهوّة بين اللغتين الجارّتين العربية والفارسية

بإمكان الأدب العربي أن يُصحّح الصورة النمطية عن العرب

محمد حمادي

بطاقة

مُترجم وكاتب من مواليد قرية السابلة في محافظة خوزستان 1979، من ترجماته إلى العربية: رواية «مشهداني» (2021)، لـ غزالة علي زاده، و«رسالتان في الفلسفة الإسلامية» (2021) لجلال الدين همائي، و«الاستبداد، والديمقراطية والحركة الوطنية في إيران» (2022) لمحمد علي همايون كاتوزيان. ومن ترجماته إلى الفارسية عن العربية: «بحيرة الياسمين» (2020) لنزار قباني، و«لا تعتذر عمّا فعلتَ» (2020) لـ محمود درويش.

مشاهدة

اعتذارية الخروج من السجن الكبير

«بين معبرَين» وشهيدين

في مصادفة حارقة سيستشهد صانعا الشريط الوثائقي مع فارق السنوات الخمس بين 2018 و2023 في عمر واحد: 31 سنة

الدوحة ـ **محمد هديب**

حين نشاهد فيلم «بين معبرين»، في مرافقته الحثيثة لفتاة تقاتل، كي تخرج من غزّة للدراسة في أميركا نعثر على فلسطينيين يمكن القول إن الناجي منهم مصاب إصابة مزمنة.

هذه الفتاة، نور الغصين، خرجت بالفعل عام 2018 من السجن الكبير، وبعد ذلك عرفت عند بدء دراستها في جامعة بورتلاند أن مخرج الفيلم باسر مرتجى استشهد يوم 6 إبريل/ نيسان 2018، أثناء تصويره إحدى مسيرات العودة. بقيت المواد الخام جاهزة لتكون فيلماً. لا يوجد ما يمكن تصويره بحضور نور فهي أصبحت خارج البلاد. تحتاج المواد فقط إلى آخر اللمسات من مونتاج ومعالجة صوت وموسيقى وما إلى ذلك.

هذا ما تولاه رشدي السراج مصور الفيلم وشريك مرتجى في تأسيس شركة «عين للإنتاج الإعلامي»، وسيصدر الفيلم عام 2018، وسيكون أحد الأعمال الجيدة والمختلفة في حساسيتها عن كثير من الإنتاجات الوثائقية. لم يكن مرتجى موجوداً في العرض الأول وإلى الأبد.

فصلت قصة الفيلم عن السابع من أكتوبر 2023 سنوات خمس، كان الموت فيها أقل فجوراً من الإبادة الصهيونية لمن سمّتهم «العمالقة» ومن سمّت محيط قطاعهم بـ«منطقة القيامة».

سقط شريط أسود جديد على صورة من اليوم العائلة الفلسطينية يوم الثاني والعشرين من أكتوبر/ تشرين الثاني الماضي واستشهد في قصف حيّ تل الهوا مصور الفيلم رشدي السراج. فيلم وثائقي طويل في غزّة يمكن أن تعثر عليه كل يوم لو تركت كاميرا الشارع تصور وقائع يوم غزازي. حتى لو لم تعد هناك شوارع وبدت الجغرافيا كأن زلزالاً ضربها فلم يُبقِ ولم يذر يواصل الناس بمواياتهم إثبات وجودهم، والمراهنة على بقائهم في الذاكرة وعلى إمكانية وخز الضمير.

تتابع فيلم «بين معبرين» لنرى أيام الطالبة الحالمة الغاضبة الباكية، وهي تتوسل معبري بيت حانون («إيريز») شمالاً ورفح جنوباً، كي تخرج، وفي يدها ورقة القبول في جامعة بورتلاند وكل أوراقها الثبوتية.

لكننا نرى ما خلف الكاميرا، يصبح جامح لمن يعيش في مكان مختنق يعرف أن آخر ما يمكن فعله هو الذل الروتيني على معبر رفح، والمصادفة التي قد تسنح، والإمكانية المالية التي تذهب للمرتشين وتجّار الأرواح. وما أمنية المُخرج للطالبة القلقة الباكية الغاضبة أن تخرج سوى تعويض عن حلمه المهدور، فهي تملك بيدها قبول الجامعة، وليس لديها سوى أسبوعين لتامين المرور عبر الحصول على موافقات إسرائيلية وأردنية إن كان العبور عن طريق «إيريز». وحين تفشل أول مرة تذهب إلى الجنوب، كأنها نازحة نحو معبر رفح، وتحشر مع الآلاف في قاعة أبو يوسف النجار في خانيونس بانتظار الحظ والياس الذي ينقل المسموح لهم، ونراهم ونرى أكداس البشر من خلال المشاهد المتوالية كائنات وحشية لا تلتقطهم الكاميرا إلا من خلال شبك حاجز وقضبان مسننة. مثلما تقول نور عن غزّة التي تحبها وتشعر فيها بالأمان، يشيع دائماً تعبير أهل القطاع عن ذلك، وأحياناً بمبالغات شعرية، ويدا لي أن مظلومية المكان المحشور بقسوة بين «إسرائيل» ومصر تجعل الخارج منها يتحدث بلغة اعتذارية. هو لا يريد أن يكون إضافة أخرى للتنكيل الذي يتعرّض له مكانهم الصغير. لا يريد أن يزهو بنجاته، والنجاة حمّالة أوجه، لا تقع بين ثنائية «الخارج مولود والداخل مفقود»، ولا يجوز أن تتحوّل غزّة إلى لعنة، بل المكان الذي يمكن فيه الحلم والبناء على حافة الجحيم.

كان من الممكن الحديث مباشرة عن الفيلم، غير أن فضيلة هذا العمل الكبرى أنه يفتح طريقاً إلى رؤية البشر من خلال كاميرا اليفة تجعل الناس ينسون وجودها. وقد فعل هذا بجدارة شابان غادرا عالمنا وتركا أثراً بين عزّاء ضد الموت والغطرسة. من السهل توافر كم هائل من المواد الوثائقية، التي قد لا تضمن العدالة إلا أنها تمنع مستمسكات الجريمة المستمرة من الإفلات. أما إدارتها بهدوء فنّي فتنتج نوعاً من الأفلام مثل «بين معبرين»، وقد أفلح القائمون عليه في جعل نور وعائلتها ورفاقها يعيشون أيامهم بتلقائية، هذه التي تقاوم الصمت وهي محكومة منذ حصار غزّة وفي ما يوصف بالأيام العادية، بصوت الزئانة اللئيم المطبق، وستجعلهم يحلّقون بأجنحة مكلومة.

أيّ قطع في الحياة هو مونتاج وجودي يعيد القصة من جديد

من الشريط

إضاءة

توثيق سبع سنوات من المواجهة العسكرية ضدّ الصهيونية

الكويت على حدود فلسطين

في حلقة وثائقية قدّمها موخّراً، تناول صانع المحتوى الثقافي الكويتي سعد القحطاني مشاركة «لواء اليرموك» بحرب الاستنزاف ضد العصابات الصهيونية

الكويت ـ **العربي الجديد**

على مدار سبع سنوات ظلّ الجيش الكويتي مرابطاً على الخطوط الأمامية إلى جانب الجيش المصري في مواجهة «إسرائيل»، مشاركةً تُستعاد اليوم على وقع ما يشهده الشارع الكويتي من تظاهرات داعمة للقضية الفلسطينية؛ فكيف شارك الجيش الكويتي في حرب الاستنزاف إلى جانب مصر؟ وما مسار العلاقة التي تربطه بالقضية الفلسطينية؟ هذا ما تناوله صانع المحتوى الثقافي، الكويتي سعد القحطاني، في حلقة بثّها مؤخّراً عبر قناته على «يوتيوب» بعنوان «لواء اليرموك الكويتي في مواجهة إسرائيل».

انطلق القحطاني من زيارة مفتي القدس أمين الحسيني للكويت عام 1921، موضّحاً أنها المحطّة الأولى في تاريخ البلاد المُعاصر، التي تشهد بدء التواصل الفلسطيني الكويتي. وتابع: «كان هدف الزيارة جمْع التبرّعات لإعمار أجزاء من المسجد الأقصى، قبل أن يعود الحسيني مرّة أخرى عام 1935، لشرح المطامع الصهيونية في أرض فلسطين، والتواطؤ البريطاني. وبعدها بعام تم تشكيل (لجنة أكتوبر)، التي أسّسها الشباب الكويتي حينها على ضوء اندلاع (الثورة الفلسطينية الكبرى)، وعقدت اجتماعها التضامني الذي ضمّ أكثر من 150 شخصاً». ولفت القحطاني في حديثه إلى مشاركة الكويت في «المؤتمر العربي القومي» عام 1936 في بلودان السورية، حيث أكّدت أنّ فلسطين جزءٌ لا يتجزّأ من الوطن العربي.

وبالوصول إلى إعلان قرار التقسيم في 29 تشرين الثاني/ نوفمبر 1947، ظلّت حالة التحشيد الشعبي وجمع التبرّعات قائمة، ومع وقوع نكبة أيار/ مايو 1948 استقبلت الكويت، كما يوضّح صانع المحتوى، أعداداً كبيرة من اللاجئين بلغت 500 ألف شخص.

استعادة بالصور والوثائق والتسجيلات لذاكرة كويتية فلسطينية حيّة

وسيشكّل هؤلاء علامة فارقة في تاريخ البلاد التي نالت استقلالها عام 1961. وفي عام 1967، وقبل عدوان الخامس من حزيران/ يونيو بأيام قليلة، أمر الشيخ صباح السالم الصباح، بتوجّه «لواء اليرموك» الذي مثّل ثلث الجيش الكويتي في ذلك الحين، ويتألّف من أربع كتائب، لدعم الجيش المصري ضدّ أي عدوان صهيوني مُحتمل، كما تبرّع أعضاء «مجلس الأمّة» برواتبهم لدعم المجهود الحربي».

وأوضح القحطاني في حلقته «أن المرسوم الذي صدر في صبيحة الخامس من حزيران/ يونيو 1967، القاضي بإعلان حالة الحرب بين الكويت والعصابات الصهيونية، ما زال ساريا حتى اليوم». وتابع: «استمرّ (لواء اليرموك)، المتمركز عند قناة السويس، في مشاركته بـ(حرب الاستنزاف)، واستشهد منه 24 جندياً خلال تلك الفترة. ومع اندلاع حرب السادس من تشرين الأول/ أكتوبر 1973، تعزّز اللواء بقوّات راجلة («قوة الجهراء») وجوّية مُضافة، ثم بالقرار الاقتصادي الأقوى المتمثّل بحظر تصدير النفط للدول الغربية الداعمة للكيان». لئن كانت الحلقة قد وثّقت بالتفصيل، من خلال الصور والوثائق والتسجيلات الأرشيفية، لتاريخ سبع سنوات من المواجهة الكويتية العربية العسكرية المباشرة ضدّ العصابات الصهيونية، فإنّها لفتت أيضاً إلى جذور الحضور الفلسطيني في الكويت وطبيعة العلاقة التي ترجع لأكثر من مائة عام.

جانب من وقفة داعمة للقضية الفلسطينية، الكويت العاصمة، 3 تشرين الثاني/ نوفمبر 2023 (Getty)

فعاليات

ضمن سلسلة **سمينار فلسطين** الذي ينظّمه فرعُ «المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات» في تونس، تُعقد عند الثانية من بعد ظهر غدٍ الجمعة، جلسة بعنوان **المقاومة والاحتلال: مقاربات ديكولونيالية**، يُشارك فيها كلّ من الباحثين: **خالد الزواوي** و**محمد الرحموني** و**الامين البوعزيزي** و**منوبي غباش**.

المؤسسات ومطواعية الدولة في إيران عنوان الندوة التي تُنظّمها «وحدة الدراسات الإيرانية» في «المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات» بالدوحة، ويقدّمها الباحث **مهران كامرافا** عند الواحدة من بعد ظُهر الاثنين المقبل، وتبثّ عبر حسابات المركز على وسائل التواصل الاجتماعي. تُضيء المحاضرة جوانب من آليات عمل المؤسسات في إيران وهياكلها الناظمة.

عند التاسعة والنصف من مساء غدٍ الجمعة، تُقدّم الفنّانة الفلسطينية **سناء موسى** عرضاً موسيقياً حوارياً على «مسرح الرينبو» في عمّان، بعنوان **من القلب إلى غزّة**. تعدّ موسى من أبرز الأصوات الفلسطينية الشابة التي اشتغلت على تراث البلاد الغنائي وأعادت تقديمه.

تُقام يومي 13 و14 نيسان/ إبريل المُقبل فعاليات الدورة الثانية من **معرض الكتاب العربي الكندي** في مدينة ميسيساجا، حيث تحلّ فلسطين والعراق ضيفي شرف على هذه الدورة التي تكرّم إرث الشاعر الراحل محمود درويش. يتضمّن برنامج التظاهرة ندوات فكرية وامسيات شعرية وحفلات توقيع لإصدارات عربية جديدة.